حب في العراء

obeikan.com

حب في العراء

قصص

أمل منصور البان

الإسكندرية : حسناء للنشر

الطبعة الأولى : 2017

ISBN 978 -977-6535-85-5

رقم الإيداع : 22191 / 2017

ديوى : 813

76 ص ، 20 سم

{ جميع الحقوق محفوظة © }

الإسكندرية ، ج . م . ع

01018831361

03/ 5765777

المدير العام : عادل أبو الأنوار

المراجعة اللغوية : عادل أبو الأنوار

الإخراج الفنى : أمير مصطفى

obeikan.com

حب في العراء

مجموعة قصصية

أمل منصور البان

حسناء للنشر

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

إلي

الكون الفسيح المملوء بكل الجمال ونقيضه..

لبني البشر، رجال ونساء.

إلى أسراب الملائكة الفُضلى..

وبعضٍ من نسل بني إبليس إن كان لهم نسل.

لكل الحجر ولأصناف الشجر، لكل ما هو ساكن..

وآخر متحرك بجانبه.

لكل جميل وآخر قبيح، لكل ما خلقه الله..

أدركناه أم لم نُدركه.

لكم جميعًا؛ كونوا كما عهد إليكم الله في هذه الحياة

وقدر "بخير" فالشر مذاقه مُر إن كُنا له طامعين.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

فراش الحُب يا آخر

لم أكن أنوي أن أذهب، ولكن الذهاب نوى بي دافعًا.

لم يكن الفراق أمرًا خيرًا، بل كان ركلة مجهولة نحو السراب...

في بداياتها رحبة، مُنيرة، ممزوجة بالحُب والنوايا الحسنة... براعم مزهرة على حوافها، ورائحة الحُب تعبق من حولي والأرض تنبعث عني، أنثر عبير الحُب عودًا..تلك هي الطريق.

وأنا فرحة، ممطرة بالنشوة، مملوءة بالدهشة، ممزوجة بالرغبة، كُلي أحلام وردية، أرصفة أنقى، قُبل من اللهفة أبقى، مستقبل إن تبدد الحُلم حتمًا هو سيبقى.

تلك هي دوافعي.

obeikan.com

جميل، أنيق، رقيق، لطيف، مملوء بالوعد، قادر على الإيفاء، عازم على البقاء إن ضاقت أو اتسعت معابر الطريق.. ذلك هو أنت.

ولكن لا تلك الطريق كانت

ولا تلك الدوافع بقيت

ولا أنت اليوم أنت..

ولا أنا بعد ذاك أنا...

فأين هي وأين أنا بعدها أصبحت؟ بل أين الأمس؟ كيف أتى اليوم سريعًا زائر الظل الثقيل، وكيف رحل يومنا الخلي منك دون اعتذار؟

لا أقوى على التصديق!

ماذا حدث، وكيف تبددت أحلام الأسمنت الوردية، لطالما كانت صلبة.

كيف أصبحت كسلة بالبقاء دون حراك؟ لطالما عهدتها بنشاط الحُب ملأى.

وأنت كيف انتهيت دون عودة؟ ألم تعدني بالتجذر إن تشققت السماء؟

obeikan.com

كيف أصبحت ذكرى؟ وأنت الماثل أمامي كخيوط الشمس الوهمية..

لماذا؟ بل كيف مُلئت طرائقنا بتلك الحفر السوداء؟ أين حواف الزهر أمست..؟ من عاث في أرضنا المخملية فسادًا وضيقًا..؟

والأيام كيف أمست حلقات مفزعة تنشد ألما نحوك، لا، بل نحوي، فأنت لا زلت واقفًا أكثر وكأنك لم ترحل يومًا، فهل أدركتك الذكرى أم أدركتني بدلاً عنك؟!

أولم يبقَ شيء صادق سوى هذا الأمر؟ أكل الحُب ذاك أصبح ضربًا من الذكرى؟!

لطالما تساءلت، أين ذهب الحُب في فراشك المخملي بعد أن تماديت في استسلامي وأدركت حقًا أنك رحلت؟

لماذا تبدلت أسرة الحُب؟ ومن هذا الآخر بجانبي؟ بل من أنا بجانب الآخر؟

كيف أصبح ذلك الدرب دربًا آخر ولم يعد دربي معك؟

كيف أصبح هذا الرجل بجانبي وأنت أصبحت بجانب أخرى؟

كيف دارت وحارت هكذا عقارب الساعة السامة؟ وكيف نُفث السم في جسد الحُب يا آخر؟

لماذا اختلطت بنا ومعنا المواثيق؟ فمن خان من؟ ومن رحل وترك من؟ من عانق جسدًا آخر وترك الحُب على طرف حفرة مشدودًا كوتر ينقطع بعد أن يضيق؟

أسألك يا ليتك تُجيب...

ألا زلت تذكرني...؟

ولكنني كعادتي سأجيب بدلاً عنك:

لا أعتقد ذلك، ففراش الحُب المملوء بأخرى أنهى روعة الأمس الفارغ مني، فللرغبات يا حبي صوت نافذ، يبدد عتمة اليائس ليأخذنا معه إلى قلب الحدث، حدث الرغبة وجع مع ذلك الآخر وفراشهِ للحُب.

هل أتى حين وسألتني:

ألا زلت أذكرك...؟

سأجيب كعادتي طرفًا وحيدًا للحُب:

لا، لا أعتقد ذلك، فأنا أصبحت مثلك أفضل الرغبات وألحفتها السرية وإن كان لآخر لا معك أنت، فكل ما

opeikam.com

كان مملوءًا بك أصبح فارغًا منك، مملؤة أنا بغيرك كما أنت مشبوك بأخرى.

❋ ❋ ❋

obeikan.com

obeikan.com

منذ ميلاد الأنقاض

لم يتبقَّ في شارع الحياة الفقري لمدينة العز "تعز" سوى أعمدة الإنارة المظلمة ليلها والنهار، حاويات، أعين قانصة سرها والعلن متناثرة هُنا وهُناك..

أسراب من البشر خلف ميلاد الحياة... خالية هي من الأرواح، عامرة برائحة ذكراهم من تحت الأنقاض..

فلقد ولدت الأرض الخراب فذهبت بهم في ذات سياسة قدرية عُليا... بلوحة نُص عليها تحذير "ممنوع التوغل في الشارع لتواجد القناصة أعلى المباني".

obeikan.com

لقد أيقن علمًا من كتب تلك الكلمات أن الوقوف مجازفة كبيرة ضد الحياة، وفرصة متحالفة مع الموت، ولكنه لم يعلم أن الحياة تجر الموت بإلحاح وكأنها العاهرة مكشوفة السوق داعية المتعة..!

ووفاء بين كل ذلك سيدة مهترئة الأنوثة لا تعلم ما يجب أن يُعلم، فقد سحق الجهل فكرها كما أنوثتها في بلد أضحى للجهل عنوانًا في زمن التخمة العلمية! لتخطوَ بجهلها المُسيّس بضع خطوات للخلف، ليس تراجعًا؛ ولكن الجسد رأسًا فزع مما رأى وأدرك، تُريد أن تفيق من سبات الصدمات، لتُدرك العينان كومة الأحجار التي تعلوها أكوام أخرى من كل ما تُرك وتناثر أشلاء، وهي أشلاء على أثر ما تحتها... فالكثير من الأحلام المنسية على حواف الرصيف تحت قدميها تُركت، ذهبت في ذات الشارع بل نُهبت، فكل شيء ثابت كما العينين اللتين غُرستا في بقعتهما كنخلة ثابتة أصلها قاع مدينتها وفرعها في تعز السماء...! كل ذلك السخاء حل زائرًا في بلد البذل والعطاء، وهي أتت بغير دعوة، ولكن مرحبًا بها وبكل من سيأتي بعدها وكل من رحل قبلها، فكل شيء ها هُنا للكرم مُلتبس بعينه والزناد...

هي، وفاء، أم، وأب، زوج وزوجة، مختزلة كل الصور والأدوار في ذات منهوبة، لم تستطع أن تكون أقلة حق... أنثى.

obeikan.com

تتذكر وتقاسي بصمتها الفزع، في يمينها ورقة ملكية لعقار بلله الدمار بدموع عينيها والعرق...

فمن فعل ذلك؟ ولماذا فعل ما فعل؟! وكيف حدث كل ذلك؟ بل متى حدث؟! ولماذا أنا من دون الجميع؟ تساءلت.

كانت تعي أن الجميع في حالٍ أسوأ، ولكنها لم تلتمس عُذرًا لأحد، إذ لم يُلتمس لها قبلاً عُذر قط، وسبات الحُزن مؤلم، فقد ذهبت القذائف بمنازلهم وبعض أشلائهم كالتي تقف عليها الأن، كجماجمهم مثلاً.

ولا تزال رغم حظها المسرف في الحياة ساخطة! فذلك الحُلم كلفها الكثير، ككلفة أن تكون رجلاً لمدة وجيزة معنونة بحياة أبنائها الأربعة، فهي رجل في رداء أنثى في جسد أنثى وروح أنثى!

خمسة عشر دقيقة مدة سخية من أصابع تتربص للإطلاق لتستعيد وفاء ذكريات الحبيب الراحل في ميادين الدفاع عن الوطن منذ أربعة عشر عامًا، فحريٌ بها أن تفتخر، فهي تعلم أنها زوجة الشهيد ولكن شهيدها لن يعلم بأنه زوج الشهيدة، فكيف سيدرك فخرها إذن؟! فهو لن يُدرك ما سيحدث لها كميلاد أبنائها الأربعة لم يدركه أيضًا، وما تخلل تلك السنين من أفراح ومن قبلها

مِحـن، فـراق وضـياع، دمـوع وضـحكات، ورحـلات طويلـة مـن الادخـار لتبنـي المنـزل المتواضـع الـذي آل راكعًا إلى الأرض تنظره بنظرة وداع، إلى ما تبقى منـه متسـمرة كنخلـة تتـرنح فـي الهـواء.... فلأجلـه أتـت وانتصبت قامتها المُنحنية، ولأجل ذلك الراكع سترحل وستخر ساجدة تُنهي معه الصلاة... فهي المخلصة للرجـال وللأبنـاء، لـلأرض وللبنـاء، للـوطن وللحيـاة، للمـوت وللجميـع، وكأنهـا الرصـيف الأسـمنتي المُلقـى أرضًا يطؤه من يُريد العبور.

فنعم الوفاء يا وفاء

ورغم تلك التضحيات الساحقة لكيان تلك الأنثى، قررت الأعين القانصة حكمًا بالزناد من أعالي الأنقاض العامرة بالدمار أنه قد آن لها أن تلحق بالزوج ومنزله الذي لم يره قط، وعلى فتات ما تبقى من الرصيف في مدينة الحُب العامرة بالخراب ذهب عن وفاء سخطها والرضا، كمـا ذهبـت عيناهـا سـاجدة لـلأرض راحلـة للسـماء مصحوبة بملكية ورقية ضُرجت بالدماء.

الوداع يا وفاء.

❋ ❋ ❋

obeikan.com

obeikan.com

حبيبي تمهل

أخافها جدًا، بل أحذرها أكثر من أنبوبة الغاز التي انفجرت في وجه جارتي نجاة قبل سنة من اليوم، فلم يبقَ من تلك السنة إلا نصف وجهها، وبعض أيام من يديها والقدم... لا أقربها مطلقًا في لحظاتي المندفعة، كأن آخذ شيئًا أو أترك آخر، فكل آخر مُباح في قاموسي الخاص للنسيان إلا هي، فدائمًا أو غالبًا لا أقترب منها مطلقًا، فالاقتراب من تلك الأنبوبة الآلية قد يجعل أحدهم في خبر كان، فأكون بعده يا ليتني لم أكن.

obeikan.com

فـالموت هُنـا أيهـا القـارئ الكـريم يرتـدي نصـف رداء الخطأ "لأننا نموت في هذا الـوطن بطريقة فريـدة تسمى بــ"فلان مـات خطـاء لا عمـدًا" فالنـاس لا تقصـد قتـل بعضها بعضًا، ولكن الموت يأخذهم صدفة...

فقد قتل "حبيب" نفسه موتًا، لأنه كان يعبث ببندقيتـه منذ بضـعة أيـام حينمـا رحـل ولا زالـت "هنـد" باقيـة تنتظـر حبيبًا آخر...

وقتلهـا "أيهـم" حـين كانـت تُعد لـه الشـاي، فتلطـخ السكر بدمها الحار؛ فلم يأتِ من قبلها الشاي ولم يسترح أخوها أيهم يومًا، لأن منطـق البندقيـة العابـث عجلـة ومـوت لـم يُمهل الشاي من الصبر أكثر...

أخبرته في تلك الظهيرة المحمومة شمسًا أن يخرجها من المنـزل، فمـا حاجتنـا لهـا؟! فـنحن نُحـب الحيـاة، ونحـب بعضنا كما تُحبنا الحياة بدورها، فلما كأنهـا عـاذل يسـرق لحظات الحُب الليلـة من أعلـى شُـرفات القمريـة..! أحب أن أضــع بــدلاً منهــا ســفينة منحوتــة بمرفــأ راسٍ علــى أرضيته الخشبية.... فأخبرني:

. حسنًا، ولكن تمهلي قليلاً، حتى أجد لهـا مكانًـا مناسبًا يحتويها بمقاس أصغر وسعر أكبر.

فانتظرت بصمتي المرعب، أدخل من حجرة وأنفر من أخرى إلا تلك الحجرة القدرية، لا أطؤها أبدًا، فأنا أخاف المباغتات الفوضوية، التي تنزع الدم وسكره وتطرح الحياة بعصبية....

لم يسمع صوتي وندائي وصَمّ عينيه عن صمتي، لم يكن يعلم أن الأخبار تدور سراعًا في دولاب الحياة السريع دورانًا، فما حدث هُناك قد يحدث في مكان آخر، كهذا المكان الذي نُحبه ونحب بعضنا فيه وتُحبنا الحياة فيه بدورها...

فكانت صلواتي الحذرة تُبدد بعض مخاوفي المنتظرة، فطيش الرجولة لا يتوقف حتى يُحدث ضجة قدرية تُفجر أقلامًا كُتبت منذ الأزلية، نعم هي الرجولة منفذة الأحكام القطعية.

أتى على غير موعده في ظهرية أخرى أكثر شمسية، كان منهكًا مُبدد القوى مبعثر الشعر قدمًا وهيئة وذهنًا بطريقة عبثية... سألته:

. ما بك...؟ أخبرني بإجابة منتظرة:

. أولا تُريدين أن تخرج تلك الجنية من أعلى هامات القمرية...؟

obeikan.com

فرحت جدًا وأخبرته في سعادة عارمة وصوت خائف يجر الكلمات حبلاً:

. نعم نعم، هل ستبيعها أم ستُقدمها كهدية...؟

ضاحكًا من شدة الإرهاق والدوران في شوارع الفقر الحجرية:

. الناس لا تهدي في زمن القحط، فالجوع أهلك الرصاصات البشرية...

. صدقت يا عزيزي، ستبيعها إذن؟

. نعم سأبيعها لتاجر سلاح، ولكن..

. ما بك؟ لماذا لكن هذه؟

. حالتها رثة، ولن تُعطي سعرًا .

. قم بتنظيفها وأنا سأصنع لك الشاي بالسكر.

شجعته على إخراج تلك الحكاية الأزلية، لتبحث لها عن روح أخرى خارج منزلي إن كانت تقدر، وتخط بمداها الصاخب ما تُريد أن تفعل.

ففعل.

obeikan.com

وفعلت.

ولكن القدر لم يمهل، فرصاصة الطيش برجولتها العبثية سبقت الجميع وراحت تدور في قاع الحجرة تبحث لها عن مخرج، عن مرفأ، عن شاطئ بشري تُنهي بها حكايتها الأولى، تركت الشاي يغلي أكثر، فقد أرعبني صوت صداها الذي لم أسمعه في منزلي قبلاً، ولكنني سمعت القصص المتداولة صوتًا... ونحوه، بل نحوها هرعت وأنبوبة الغاز لم تنفجر بعد ولكن أشلاءه الدموية كانت من انفجرت قطعًا، ووجدت تلك الرصاصة نافذة الصبر مكانها الأخير وحققت نبوءتها المنتظرة.

لم أدركه، لم أسعفه، لم أحرك ساكنًا، اكتفيت بالصياح والموت صخبًا، أخبره بكل ما وأتيت من قوة وحرف:

. لا ترحل، لا تنتهي، لا تتبعثر، أرجوك، أتوسل إليك لا تفعل، سالم، سالم.

جاهدة أنفض عنه بأس الموت الملجم، بكلتا يدي الملطختين من نافورته الدموية، لا ترحل أتوسل إليك أن تتمهل.. ولكنه لم يفعل، لم يحتسِ فنجان الشاي، لا لن يفعل.. فيا ليتني بعده لم أكن.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

عمود الإنارة

obeikan.com

انطلقت نظراتنا في متاهات عكسية منذ لقائنا الأول وقت مغربية، لتلتقي بعد لفها والدوران في ذات المركز البصري، كشبكة عينية واحدة، في ذات الشارع الخالي الواحد، وكأننا حاويات بشرية.

نلتقي حين يحل الظلام زائرًا متكررًا.

العينان بالعينين، والذكريات ذاتها، الأنين الصامت، أو نغمة عالية الحدة وأخرى منخفضة المدة.. كلاهما يعبر عنا كما يعبر النظر عن كلينا، وعما نبحث.

أراني في انعكاس عينيها كما تراني من انعكاس عينيّ، في بركة الضوء المنبعث ظلامًا من عمود الإنارة الجائع فوق رؤوس ساكني الحاويات في مدينة الحُب والسلام... فالجميع أصبح مثلها، العمود، العيون، الحاوية؛ إلا البطون، كانت تصدر ضجة هرّةٍ مشاغبة من أثر الجوع، أكاد أرى مخالبها في عيني تلك الطفلة المائل عمود إنارتها على ظهرها المائل قبلاً!

منطفئة.

كانت ترى مخالبي المشاغبة في نهم أنهكه البحث.

مرت وأنا أنظر إليها بهيئتها الرثة، أطياف من المشاكسات المضنية كأسراب القطط ولا أجد قطة! فلعل الجوع خلُص منها ونحن ننتظر دورنا لنخلص من جوعنا، فقبلاً كان الوطن يلحفنا بعضًا من جوده المعهود، ككسرة خبز في طوابيره التخماء "طوابير القطط البشرية".. ولكن البخل المصطنع عاث في الأرض فسادًا وحل الظلام في البطون ليجوع الوطن أكثر، ولكن الحمد لله جدًا فلا طوابير الآن، فالزحام بات نذيرًا بالموت.

تكاد أذناي تتفجران من صخب القرقرة، ولكن أهي المنبعثة عنها أم تلك الصادرة عن هرتي المشاغبة؟!

فكـرت، ونفضـت فكرتــي بهـدوء مخافـة أن أُنهـك أكثـر فأجوع، وأيقنت أننا شباع، شباع جداً من كثرة الجوع.

مـن أيـن يصـدر ذلـك الصـوت المُنهك جوعًـا؟ لا زلـت أتساءل، تبًـا لـي كم أحب الفضول، وإن كُنـت يـا إنسـان على فراش الرصيف الخالي من الطعام؟

نعم وإن كنت كذلك، سأبقى متسائلاً بفضول:

. بطن من تلك الخاوية؟

نظـرت نحوهـا متبسـمة، لا بـل ضـحكت ههههههههه، وأنهكنـي شبعي مـن الضـحك، معتقـدة أن ذلـك الصـوت صوت خواء بطن الحاوية...

نعم نحن كذلك وهي كذلك مثلنا "ذات بطن ماضية".

ولكـن فـي آخـر الوقـت وقبيـل البـزوغ أدركـت، ملتفتـة نحوهـا بـذات اللفتـة البصـرية الواحـدة بيننـا، لتلـك الطفلـة المنعكسة في عينيّ فأشرت نحوها قائلة:

ـ لا ذلـك الصـوت صـوتها، ولا ذلـك الصـوت صـوت الكراميـة الباقيـة، بـل تلـك القرقـرة الصـادرة، هـي قرقـرة عمود الإنـارة المتخم جوعًـا مـن وفـرة الظـلام الـذي يـدب في مفاصله الهالكة..

ومضــت تفـتش تحـت عمـود آخـر وحاويتــه الخاليــة، ومضيت مثلها، كلٌ في اتجاه.

وعمـود الإنــارة يرقبنـا بعـين مظلمــة مـن فـرط العتمـة وأخرى لظلمته الباقية.

*   *   *

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

باسم الحُب

أهو السبت...؟ أم الأحد...؟ لعله الخميس...!

أنا سيئة جدًا في تقصي حقائق الأيام، ولكني لا أعتقد أنه ذلك الأول أو ما يليه من الثاني، فالثالث قطعًا ليس هو أيضًا، فلقد قال من أعلى المئذنة قُبيل التباكي والهلهلة:

. " السلام عليكم"...

إذن لعله العيد؛ عيد نهاية الأسبوع.

حسنًا وماذا بعد؟

obeikan.com

سأخبركم ولكن تريثوا لأقص لكم ما حدث..

بداية كبّر وهلّل فرعد وزمجر وقال القول اللطيف في زيه المُخيف بنوازل المطر بالدموع والنحيب: كونوا عباد الله إخوانًا.

اقشعر بدني أكثر، فلا أخفيكم سرًا، فلقد كان الخوف أمسي رفيقًا لا يُنكر، وكم أحتاج الآن إلى نداء الحُب باسم الرب، كي أطمئن حينما أخاف وأتذكر...

وجلت القلوب، وقلبي خلف نافذتي الغرّاء يذوب، كنت مصغية بالروح لأجل الرب وندائه للحُب...

. كونوا عباد الله إخوانًا.

أحببته أكثر، أقسم لكم بأنني أحبته جدًا، فكم نحتاج لهذا الحُب، فليمدنا به الرب....

يا رب.

فقلت بوضوح لا يُسمع حتى على مدارك سمعكم يا سادة يا كرام...

. " أحبك يا هذا".

ولماذا لا أقول؟!

openkan.com

فيالذلك الصوت الحنون وتلك الكلمات السمحاء التي تلجم طيش الجنون في وطن الجميع فيه لا إخوان ولا عُباد، لا زُهاد، بل لاعنوان..

إذن أيحق لي أن أحبه أو لا يحق؟

يحق.

فعجبًا كيف تزهر قلوب الإخوة وتحل إذن التقوى.. لثوانٍ، لدقائق، ليتها أكثر من تلك الساعة لعمرها تهوى..

ردد وكبر وهلل وأبرق فأمطر...

. كونوا إخوانًا... عُبادًا... زُهادًا، فقط كونوا إنسانًا.

وبعد ذلك كله يا سادة يا مستمعون، حرف خرج عن منبره بعد أن اقترش عن جلده تقواه، هرع ليكون أخًا، مُحباً، عابداً، من أجل الحُب والرب واسمه وفيض نداءاته، وأنا أرقبه بإعجاب...

ما أعظم ذلك القلب..!

كم نحتاجه.

يالذلك الحُب..!

obeikan.com

كم نُريده.

يا حظه بذاك الرب...!

كم نتمنى مثله.

وخرجت على إثره جموع المقترشين من التقوى، من تركوا مثله دموعهم على أعتاب جباههم السُفلى. فساعة وأخرى ودقائق والعديد منها ثوان وأطنان من النجوى. وأنا لا زلت حُبلى بكلماته الفُضلى، وفي لحظات صاخبة في وقت أكثر صخبًا من ذات العيد المسمى أيضًا بـ"يوم حُسن الخاتمة" تبدد كل ما قاله وشعرت به، فقد عادوا به ولكن بلا جموع خلفه، أو دموع لأجله، ولا حتى جثة ولا أقل من ذلك حتى منفى... فقد نفاه بدنه من أكثر البقاع تقوى....

من وطنه من عظمه ودمه...!

عاد بدون ذلك كله، مزودًا بفجيعة أتت بها جموع المقترشين بعده والآن قبله..

سألت: ما به؟ ما ذاك النعش الفارغ مثوى؟!

لمن النعي؟ لِمَ الحُزن؟

لِمَ الفجيعة؟ وفي حق من وقعت؟ ومن افتعلها؟ من ذهب بمئات الجباه النُزلاء...؟

من ذلك المنفي من جسده؟!

من ذلك المطرود من جمعته وحسن خاتمته؟!

قالوا: مَن عطّر ولحّن، ونثر واستنثر، فهلل وكبّر.

وفعل ما لا يجب أن يُفعل، من خان الحُب وترك الرب، وعاد أوصال جُزيء...

دهشة: كيف ذلك؟!

سلي الحزام الناسف حينما دوّى.

ياله من يومه!

إنني أتراجع عن حُبي، فلا لم أعد أحبه!

إني أتنازل عن حاجتي، فلا، لا أحتاجه!

فلا لتلك الأماني البخسة.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

obeikan.com

مُنزلق عشقي

عين على ساعة الحائط في يميني وأخرى على حائط ذراعي الفارغ منها... وثالثة ترقبك أن تدخل من باب الزمن المتماوج سرابًا بين الماضي وحاضر حائطي الفارغ منك.

وأنا سراب من سويعات حاضرية بدون حائط، بدون دقائق، بدون شيء يُذكر، ومع ذلك أشعر أنني كل ذات قائمة في أرض مزدحمة وكأنها أنت لا ثاني لك ولا ثالث لي.

obeikan.com

انتظرتك مليًا أن تأتي، أن تطرق بابي، أن تغلق نافذتي، أن تخبرنـي أن أنتظـر أو أن أنسـاك وأنـزل أشـرعتي... لكي أبحر.

بعيدًا عنك كقريب منك.

سأبحر.

كنت أعلم أنني في كل رحلاتـي سـآتي إليك.. علـى مهلٍ على عجلٍ، فلقد انتظرتك في يوم ميلادي وفـي آخـر يـوم للحياة حين ميعادي، في يوم الماضـي الأكبـر حين يكـون للموت ذكرى كذكرى الوعد أجدادي،

لكنك لم تأتِ.

قريبًا مني والأبعد.

فكم إليك أبحرت.

وكأنك روح معلقة في سماء الأرض التي لا أعرف منـها سوى أنها بعض هفواتي.

انتظرتك كثيرًا لأبعد حد. . .

وتاهت عنك أشرعتي، فلمن بعدك أبحـر؟ فأنـا لا أطيـر في فضاءات المد.

وكأنني إليك لم آتِ، فلقد أغلقت في وجهك كل أبوابي،

أتذكر قبلك أن المحراب كان يصلي بي، وأن مسبحتي كانت تسبح لأجلي صلواتي...

وأن الملائكة كانت تحفني جُنحًا، وكأنني الميت العاري، من الخطاءِ من الذنبِ من ألا حياة من الزائل والآتي...

كانت الحياة سعيدة، رضية، هنية، بهية مشرقة وكأن الشمس لا تشرق إلا على أعلى راياتي،

فلا بعدك الرايات بقيت ولا الملائكة صلت، ولا المسبحة استطردت في الدوران، فكل شيء عصاني وأنا عصيت الله بمنزلقي الطيني عشقًا بك يا شهد أخطائي،

لماذا ذهبت ولماذا عدت يا ذكرى، تؤرق النوم وأنا في عمق غفواتي...

لم أخطئ، لم أذنب، لم أرتكب جرمًا يستحق أن أقع في فخاخ الوحل، كان محض منزلق عشقي حينما أحببتك وهجرت محرابي وهرعت بعيدًا عن ملائكتي وطويت سجادتي أسفًا، على ذكرى خلية منك مليئة مني وبكل آهاتي...

obeikan.com

آه كم أكره الذكرى التي تدفعني نحوك في أقوى وأعظم لحظاتي.

لم أعصَ، لم أخن، لم أضعف، لم أذهب نحوك، لم آتِ بعيدًا عنك، كان محض منزلق عشقي وقعت فيه معك أيها الراحل الآتي.

* * *

openeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

علاقة حُب في العراء

مع أنني سألته مرارًا، هل الباب موصد والنوافذ مغلقة حتى من الهواء، والصوت لا ينتقل عبر الفضاء، وأن لا شيء سيصعد وسينزل عدانا؟

أجابني كما سالته مرارًا حتى الغثاء، اطمئني واصرخي كما تشائين، فالكون كله معك يهلل بانتشاء.

لا تترددي وضوجي وأخرجي كل ما أحبه عليك وبك ومعك.

ولكنني رغم كل ما فعل أشعر بالخوف، وكأنني فراشة في أعاصير البلاء.

obeikan.com

كل ما بي وجل قلق ومبعثر، كحبات الرمان المندثر اندفاعًا من جانبي قشرته الصفراء، وروحي، كانت صفراء فاقع لونها خوفًا، ولكن الوفاء دفع بي أن أسأله تلك التساؤلات وأن أتقلد معه بألوان الشقاء، لأنني معه أنام عليه أم ينام عليّ لا يهم من يفعل بمن، في العراء.

الهواء بارد رغم حر ما يحدث، والجسد مشدود بالرغم من تناهيّ بين ذراعيه، المتعة عارمة والخوف أزيد.

لم أكن أريد ذلك ولكن ذلك الذي دفعني إلى هنا، أراد ذلك فكان له ما تمنى ويحدث.

لطالما كنت زوجة جيدة تطيع زوجها لذلك قررت أن أطيعه في كل ما يُريد ويأمل، حتى في الخيانة فعلت وسأفعل، فأنا كما أخبرتكم زوجة طائعة، طائعة حد الانتهاء معه ولأجله، مع آخر.

وددت أن أعي كل ما يسعده، كيف شعر حينما كان مع أخرى يفعل معها وبها ما يفعله بي ومعي، فأتيت مع آخر في المكان المُكنّى بغرفة فندقية، أريد أن أجرب تلك اللذة الآنية حتى أسعده الليلة وكل ليلة تالية حينما أعود تحته أم عليه لا يهم من يفعل بمن، المهم أنني سأجرب ما فعله مع غيري لكي أجرب به ما فعلته مع غيره، كالآن.

في الحقيقة لا شيء يُذكر، الآهات ذاتها، ولكن الطعنات أشد عتيًا، ربما لأن هذا لأول مرة يفعل بي ما يفعل، يحاول أن يترك انطباعًا جيدًا، حسنًا لقد فعل، كما فعل زوجي في ليلتنا الأولى ما فعل، ترك ذات الانطباع الحاد على جسدي ورحل ليترك انطباعًا أكثر حدة وجدية على جسد أخرى، وهذا أيضًا سيهترئ مع مرور الوقت وسيبذل جهده الأول ليترك انطباعه الأول الحاد على أخرى. لتستمر السلسلة الطويلة صخب حتى الانتهاء.

تساءلت وأنا هنا في هذه الرعشة المدوية لماذا يتغير الحُب ورغباته من سرير لآخر؟ كيف يبلي الوقت بمتعته الأولية؟ ألأنا لم أعد أشعله أكثر؟ أم أن كبريته حن لقاع امرأة غيري، هل هذا يعني أن قاعي المائي قد فعل بي ما فعله به؟ ألهذا أنا هنا مع هذا الآخر لأن كبريت زوجي لم يعد لأجلي يُشعل؟!

سأسأله اليوم هل كان خائفًا هكذا مثلي أم أن متعته حجبت عنه رؤية الحذر، كما حجب الحذر متعتي.
وأنا، أأنا مخلصة لأنني لم أستمتع كما فعل هو وتخير؟ سأسأله اليوم، نعم سأفعل، فلعله يجيبني أو لوقع صدمتي حينما علمت ما فعل قد لا يفعل.

❋ ❋ ❋

obeikan.com

اعترافات آثمة

تلك النظارة المُؤطرة تشبه نظارتي، وتلك اللحية لن أقول تشبه للحيتي فليس لي واحدة، بل سأقول شعري المنطوي الذي يوحي للناظر أنني امرأة مثقفة منمقة جدية رمزية عصرية تقليدية بطريقة عربية تحفظ أصالة الماضي وهباء الحاضر، وأنا حقيقة لست من ذاك الماضي ولا أنتمي لهذا الحاضر، وأعترف بأنني لا أحب جهل المستقبل، فكل مجهول حكمه حكم الغبي، وأنا سيدة ذكية بنظارة مؤطرة بدون شارب أو ما يقابله من اللحية!

obeikan.com

وبهدوء ما أن تنطق هذه الصورة الممثلة أمام مكتبي لذلك الكاتب العبقري تساءلت:

أأود أن أكون كذلك؟ أأنا هكذا أم العكس؟

فأنا حقيقة لست مشرقة مثله ولربما هو أيضًا مثلي يشعر ويفكر بما يخالجني حينما نظر إلى صورتي بغلاف مختلف كُتبي... فتفننت بفكري متسائلة:

إذن لمَ الخوف؟ بل لمَ التجمل؟ فالأقنعة لا تلبث مليًا يا أنا، حسنًا وأنا أود وضعها جانبًا من الآن لن أنتظر الآخرين حتى يفعلوا بي ذلك، ولن أقبع منتظرة حتى تتهاوى عن وجهي أنواع أغلفتي فتأخذ صورتي المنمقة سلفًا، كما تهاوت بمن قبلي والكثير من المنظرين لميقات يومٍ معلوم بعدي، بل سأكشف ذلك الوجه وسأكون ذلك القبح بملء إرادتي وسأنتشي طربًا، ولمَ لا أفعل؟! فأنا إنسان، نعم آثمة، ولكنني طاهرة بطريقة ما، كتلك الطريقة التي تجعلني أخبركم بأنني سيئة بدرجة ترتفع فوق العلوية، بطريقة ودية بجل أفعالي المعنوية.

وأنا كاتبة أو أدعي ذلك!

أكتب عن الحُب والسعادة عن الله والحياة عن التفاؤل والطموح والفرح والمرح عن الجنة والبساطة ومختلف المفاهيم الوردية... أخبركم في تلك الحروف المنسقة

كيف تتصرفون مع إثمي مع ضعفي مع خُلتي مع مختلف وأنواع درجات أخطائي.

أخبركم بطريقة ملتوية بأنني تعيسة بائسة وغبية، فمن ذا يساعدني؟

هلم بيدك أيها البائس الكاتب القارئ أكثر مني.

ولكن مهلاً أجيبوا صدقًا، أو ليست الكتابة نوعًا من البؤس والوحدة ومشاركة الآخرين بعض الفضائح والمحاذير ومزالق النفس المنحنية؟!

نعم هي كذلك. فلا داعي للنكران والتجمل والدفع بالتهم بعيدًا، فالعيون تعلم خائنة الأنفس وما تُخفي الصدور أعظم.

فالكتابة تُعتبر مسارات فوضوية نصنع بها هيبة منطقية حتى نتمايز، كذلك الشرير الذي يعتنق الملاكمة لكي يبرح الآخرين ضربًا ويصبح مع كل ذلك الشر بداخله بطلاً.

فعجبًا كيف نصنع الفوضى ونقدم لها الحلول؟ نختلق الأزمات ونتبعها بالمقترحات، نُحدث المشاكل ونسرد لها التوصيات.

وتلك الشركات التكنولوجية التي تصنع البرامج وتتخمها بالفيروسات وتبتدع لها معالجات فذة ذكية، لكي تصبح ثرية أو عبقرية فخدومة للبشرية.

وها نحن بني البشر نُفجر الوضع ونخترع الحروب لكي نُصبح قادة نتحدث عن الحُب والسلام والتعايش والخبز والماء والهواء والتراب... نعم تعايشوا أيها البشر ومصانع النار والدمار تختلق كل يوم آلاف القنابل ومئات الطلقات النارية التي ستخترق أجسادكم اللحمية..

فشكرًا لكم ولنا ولكل البشرية.

فجميعنا نصنع الفوضى من أجل الظهور.

فشكرًا للفوضى إذن كيف نختبر بها معنى الإنسانية.

أوليس الجميع يفعل ذلك بطريقته الخاصة وفي وضعه الخاص وفي دوره المنوط به خاصية. ثم يُرشد الآخرين لكيفية التعامل مع مشاكله التي يعتقد أنهم سيصلون إليها في المستقبل مادام أنه يقارعها الآن في الحاضر.

وإن لم تصدقوني فسلوا بقايا هتلر، فلقد كان الأبرع في نشر الفوضى بمنطق الهمجية.

فالكتـاب يـا أحبـائي يمسـكون أقلامهـم كمـا أفعـل عـادة وأكتب قصة ما وقعت معي أو أريدها أن تقع لكـي أفـرغ بعـض الشـر الـذي يقبـع فـي داخلـي أو العائـد إلـيّ بعـد صـولاته وجولاتـه خارجًـا، فـأتفنن فـي الكتابـة والمباهـاة وتقديم الحلول بعد إنتـاج المصـائب واخـتلاق العثـرات وقص أشرطة الفضائح القوس قزحية، فهم لا يرتجلـون الشخصـيات عبثـاً أو مـن خلـف وهـم أو مـن تحـت تخيـل وتصور وحباكة وما إلى آخره من تلك الطرائق المُثلـى السردية.

لا، بـل هـم يفشـون بعـض مـا حـدث معهـم بسـر حبـر أوراقهم المكتبيـة، فكمـا لا نظـن نحـن أصـحاب الحـروف والأقلام أننـا لـن نستطيع الظهور إلا بعد إفشاء سـر مـا أو إنشاء فضيحة لنجلب لنا جائزة ونرفع لأجلنا اسمًـا، نظـل نرتجل المآسي التـي وقعـت والتـي نأمـل أن تقـع والتـي نسعى لكي تقع لنصنع منها كتابًا.

هـي ظـاهرة فـي ظاهرهـا التميـز وفـي باطنهـا تخـوم مـن الألـم والحسـرات، فهـل أدركـتم المعنـى الحقيقـي لكلمـة النجاح؟

أي اصـنع فضـيحة أو اخلـق مشـكلة مـا وابتـدع لهـا حـلاً لكي يصـفق لـك العـالم وتجنـي مـن بعـدها ثـروة فـي حـين تنحني متواضـعًا وتمضـي بمالـك وجائزتـك الذهبيـة، كمـا

سـأفعل بعـد قليـل، سـأعتلي منصــة التكـريم لنيـل جـائزة ضخمة لحادثة سببت لـي أزمـة جسـدية ومـن قبلهـا نفسـية كانت حادثة تستحق أن تُـروى، فعـادة مـا تكون الأحـداث السعيدة ترسبات لحوادث جد شقية.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

نزيلة الجحيم

نفضت عني قناعاتي بصباحي الثقيل هذا بصعوبة مضنية وكأنني أنفض عني ثقل السرير المعدني الذي لا يعرف الحرير، فأنا لست بتلك المرأة التي تحلم بالوفير؛ حياة بسيطة كبعض من أمل معجون بخبز وماء وغطاء قصير، يعني من كل ما سلف أقله القليل.

أفيق كهذا الصباح المنبعث شمسًا من خلف نافذتي الوحيدة في غرفة مربعة مترين في مترين أسفل كل متر

obeikan.com

كومـة أثـاث مهتـرئ، حيـاة تشـبه إلـى حـد مـا خلـيط العصير.

كسول ومترددة وليس بـي رغبـة فـي النهوض ولا شره فـي الإسـراف بـالنوم، أمممـم حسـنًا مـاذا عسـاي أقول؟ هـي حالـة منتزعـة بـين الحيـاة والمـوت، كرغبـة واقعيـة مفادها أنا على قيد الحياة، ورغبـة مستترة بيا حبذا أن أموت.

كل ذلك اليأس ولا زلت زوجة بدون ولد بعد، بالله عليكم إن حضر ولي العهد فأين سأصبح؟ بل كيف ستكون هذه الجنـة المربعـة المثيرة للضجر بتفاصيلها المهترئـة أثاثًا وجدرانًا وحجرًا؟!

لقد أخبرتـه في الليلـة الماضية التـي أتت بهذا الصباح المستعر أننـي لا أريد أن أنجب.. ضـج فـي وجهـي ولـم يستمع إليّ، لم يبالِ بما قلته، إنه رجل ذكوري جدًا، وأنـا امرأة منصفة جدًا، كذلك الحد الـذي يجعلنـي أفكر مئـات بل آلاف المرات بأن الحياة التي عشتها فـي كنف والـديّ لا أريـدها لأولادي مطلقًـا، لكنـه لا يعـي، لا يريـد ذلـك.! ففكـرت حينمـا خـرج حنقًـا أيـن سأضـع السـرير الملكـي، وأين سأضـع ألعابه إن كانت له ألعاب، فنحن بالكـاد نُدير تفاصيل معيشتنا المربعة أمتارًا في أمتار. . .

لكنه لا يعي، لا يُريد ذلك!

وأنــا امـرأة تكـره الغـوص فــي ذات التجـارب اللزجـة كتكرار حياتين في قدم حياة، فهذه الخلاخل المكبلـة بـي إلـى طـرف سريري المعدني مُلكًا تزعجنـي، ويُزعجنـي أزيزها جدًا بعظمي والحديد، فكيف عساني آتـي بطفل بجـانبي عظمـه بعظمـي وحديـدي بحديـده، لا، لا يمكـن ذلك..

ولكنه لا يعي، لا يُريد ذلك!

نهضـت علـى فـزع، كـابوس صـحوة مظلـم بـدد بعـض خيوط الشمس الهاربة نحوي، وها قد اختفت تمامًا بعد دقائق فقط، فلم يبقَ منها سوى ضوء صاخب يشق مدى النظـر فـي عينـيّ، يـأتي بالعتمـة لا أكثـر، وأنـا لا أحـب العتمة في بداية الصباح، خاصة إن كان مطيرًا بالظلمة قبلاً.

أتت تطرق الباب، المسمى بـاب الشقة المتريـة "علبتـي السحرية" التـي أحبس فيهـا حين ميلادي يوم تزوجت، ولازلت في كسلي بين الحياة والموت، لتخبرني كل يـوم أننــي محظوظـة بعلبتهـا الخاصــة، زوجـة المسـتأجر أو بالأصح زوجة صاحب العُلبة:

. احمدي ربك غيرك طريح الشارع، النازحون يتمنون العز الذي تعيشين فيه...

ـ ههههههههههههههههه، نعم، إنهم يتمنون ذلك، فهناك من جعلني سيدة في قصر مربع مكبلة بالحديد والعظم... والحمد لله أنني لست نازحة، فلو كان الأمر كذلك لوجدت نفسي أيضًا مستأجرة هذا المكان أو قبرًا آخر شبيهًا له إلى حد التطابق المقيت حديده وجدرانه ولربما ذات الزوج أيضًا!

وهذا أيضًا ذات حديثه، زوجي حسن:

. غيرك يتمنى ما أنتِ عليه.

دائما أتناسى أن أساله ما بها هذه الحياة التي جعلتني نزيلة جحيم الحياة؟! ولكنني أعدل عن ذلك، فأنا زوجة لا تُحب إثارة الصخب، ليس لأنني مُحبة، لقد أقلعت عن تمثيل هذا الدور منذ أمد، ولكنني أكتفي الآن بالصخب الذي أعانيه...

قال لي بعد هذا اليوم بأيام: يبدو أنك تحبين أن تنزلي في جهنم، فتلك هي المكان الوحيد الملائم لك.

ـ حسنًا إن كانت واسعة جدًا، فلمَ لا؟!

obeikan.com

ولكن مهلاً، أكثير على امرأة مثلي أن تجد متسعًا لباقي قدميها؟ أكثير جدًا أن أعيش في نزل السلاطين أيضًا؟! وعندما أموت تلك حكاية أخرى إذ يجب أن يُهرع بي إلى الجحيم!

لم أجابهه فاكتفي بالصمت الصاخب بين حلقي ودمي، الذي يغلي عن الجميع حولي، وعلى أية حال يجب أن أتظاهر بأنني بخير، حتى لا أُنعت بأنني ناقصة عقل ومال ودين ومنزل وحياة وجنة والكثير من هذه الأشياء وغيرها الكثير.... فلقد فكرت في كل نقاش دار بيننا قبل الرحيل، لربما الجحيم نعمة جدًا على من يُشبهني.. وأنا لا أرفض الإنجاب ولكنني أرفض أن أهب الموت لمن أتى للحياة، فشعور مقزز أن تعيش في تابوت للاختناق...

لا أريد أن يفهمني، ولا أريد أن يعي لبؤسي، فهو رجل يقضي يومه خارجًا ويعود ليطارح المرأة التي تعتلي سريره الحديدي الفاخر، يذهب ليعود فيعود لكي يذهب.. متعة عامرة يعيشها حسن، وأنا أقارع المستأجرة بحظي الميمون بقصرها المنيف.

و و و بعد شهر وآخر أجبرت على ترك هذا القصر السحري علبة وأصحابه زوج ومُلاك.. فأنا لست امرأة ليلية للمتعة المتبقية في جسده المشتد وترًا نحوي، فهذه

الحياة ليست جنة ولكنها أيضًا ليست جحيمًا، ولا أريد رجلاً يذكرني بأنني في جحيم الدنيا وأن جحيم الآخرة ينتظرني بفارغ صبره نحوي، بل أريد رجلاً يذكرني بأنني أنثى لي قدمان، تكره الأمتار الضيقة وتحب الحياة العادية المنصفة وتكره الجحيم الواسع جدًا " ركزوا على تلك النقطة يا أحبائي."

فهل لي برجل يأخذني من نقص عقلي إلى كمال الجنة الذي تتغنى به الحور العين.. فأنا حقًا عزيزي الصامت حرفًا لا أريد أن أذهب إلى الجحيم، بل أريد رجلا يأخذني يدًا بقدم إلى النعيم، حينما يذكرني بأن هذه الدنيا والجنان جميلة تنتظر المتلهفين.

* * *

openkan.com

obeikan.com

obeikan.com

مائدة سام

مجتمعون ومن أحب، أولئك الذين لم أخبرهم قبلاً بأنهم من أحب، أمي أبي، وإخوتي الثلاثة، على مائدة جدنا الأول سام اليمن، التي تُركت لنا نصبًا تذكاريًا بهيئتها الدائرية والتي لا زالت قائمة الآن، ولكن حتى.

فعلى ذلك الحين بوتيرته العالية حُبًا ظللنا حولها نزف شهد السنين الخاليات منذ الوقت الذي تركنا أجدادنا في كرم الإله، ولكن.

obeikan.com

فعلى تلك الـ"لكن" المعلقة للآمال حل الليل وانطلقت بفضله الحشرات... فنزلت الشياطين تزف بأزيزها زوامل من البركات،

أصوات مرعبة لها تلاحين متتاليات، بركات سوداء وكيف عساها تبيض وهي هدية أيادٍ عاصيات!

وأنا من مواليد المائدة الفاضلة نورًا لا أحب الليل المظلم ظُلمًا، خاصة ليلك المزعج موتًا وبركات يا وطني.

أحب أن أراك في نهارك غارقًا بسرمديته البهية، فلا تظلم بك دروبك الفاضلات يا وطني.

أتعلم لماذا أحب لك سرمدية الصباحات.؟

لأن الليل لا يليق بك، فظلمته مبددة لتفاصيل وجهك ومعالمك العاليات.

فلا تظلم حُبًا، بالله لا تفعل، فأنا أخاف جدًا بركات الشياطين وأهرع مختبئة من أزيز الحشرات.

فمنذ أصبح نهارك والليل سيان لم يعد أبي، أبي. وإخوتي، ليتك تعلم ما أصابهم من جلل؛ فلم يعودوا كسابق العهد يا سام يحترمون ذكرى الأموات.

والمائـدة هـي الأخـرى أصـابها مـن ظلامـك مختلـف الصـائبات، فلـم تعـد دائريـة كمـا عهـدنا، بـل أصـبحت طويلة، طويلة جدًا وكأنها النهر الممتد في الشتات،

ولم يعد لنا جلسات سمر ولقاء بحلقات، ولم تعد للطقوس هيبة، تلك الطقوس السالفات.

فقـد جعلـت تلـك الشـياطين وحشـراتها بالبركـات أبـي وأخوتي كالفتات،

فكما رحلت مائدتي ضاع أجداد مستقبل هذا الوطن في دماء وعظام مختلف العائلات.

فلا تظلم حُبًا بالله لا تفعل، فأنا أحب ماضيك الصباحي الجميل أكثر، وأكره لأجلك أنواع الظلمات.

فلا تُظلِم، فالليل لا يليق بك يا وطن.

❋ ❋ ❋

obeikan.com

obeikan.com

فنجان من تراب

صباح مطير وأحلام مفعمة بالوحل، ماء بشاي لم يجدا خليلهما من السكر، وبقايا من جبن الأمس، وأخبار الحرب التي لم تتوقف بعد ويبدو أنها لن.

وذكرى حبيبي الوهم،

صحيفة أمامي صينية أم يابانية لا أدري عنها، فما أعرف منها وما يبدو عليها أنها لفافة للخبز الساجد أمامي بأحرفها الشرق آسيوية، بها صور فتيات عارضات، جميلات... جميلات جدًا، وأنا فتاة عربية مرهقة الجمال، يبدو الإرهاق بارزًا عني وكأنه نتوء صندوق قديم، شكله اسمًا ووسمًا موسوم بـ"بقايا أنثى".

obeikan.com

فكرت مليًا في كل ذلك وقطعة من الخبز ألجمها الصمت في يميني قائلة لها:

ـ لا يُمكن أن يسوء الوضع أكثر من ذلك!

ـ نعم، وما الحل يا عزيزتي؟

وددت أن أقبلها، فأنا لم أسمع كلمة لطيفة من حين ودعني ذلك الأسمر خلف بلاد المهجر، وقد فعلت وقبلتها بفمي ومعدتي بعدئذٍ.

فقررت بذات الصمت بفكرة غبية قبيل أن أنجز عليها لُطفًا، فلا شيء أغبى من البقاء في جوف زجاجة ملساء مرمية أرضًا تدعوني إلى الخروج ولا أفعل، ولكنني تدحرجت كفأر حبيس شركهِ الفاخر بحلقات دائرية ظللت بها أدور لتلك الفترة ولفترة تالية بعد.. كأمد الحرب الدائرية فخًا، حرب وطني وحربي الخاصة بالحُب" التي لم تنتهِ ويبدو أنها لن..

فعجبًا للحرب وألف عجبٍ للحُب، كلاهما مبددان لإنسانية الإنسان مبعثران له وهو في ذات الكيان، ففكرت بفلسفة الجوع فكرًا:

منذ متى تُحبس الفئران في زجاجات، إن لم يكن فكر بشر من يفعل فهو السجين والسجان وكما هو القاضي والجلاد؛ فهو الميت في قالبه الحي!

فلا أحد يحبس أحدًا كما نفعل نحن، فعجبًا لنا البشر، نُثير الفوضى في كل حالاتنا الفكرية.. نُشقي أنفسنا لكي نسعد، ونسعد أنفسنا فنشقى!

لتستمر المحاولات المثيرة ضجة وشغبًا. .

بفكري المختلط؛ فأيقنت أن كل شيء في ذلك الفراغ فارغ، فكري ومطبخي أيضًا، فلا عقلي يُريد أن يُنتج ولا آلة الطهو بها عزم لغايتها، فلا دقيق ولا زيت ولا حتى ماء..إذن لا خبز.

والسوق فارغ من الرجال والنساء من البضائع ومن المتحرشين من هؤلاء وهؤلاء..إذن لا مال.

ويومي الثالث شيطان يقتله الفضول لكل ما يدور، فارغ مني ومنه ومن الحُب الذي أجلسني في هذا الوضع المشدود فكرًا وقالبًا..

إذن لمَ لا أجازف؟!

فعلـى أيـة حـال سـنموت، أبـالجوع للطعـام؟ أم بـالجوع للحُب؟ وكلا الأمرين على أية حال قاتلان..

إذن سأجازف.

ولكنني لطالما صددته عن دروبي العاليات**!** فلقد اعتنقت معتقدًا أنه لا يليق بجامعية علـى عتبـة الارتقـاء... ولكن الوضـع تغيـر؛ فالأسـواق خاليـة تصـفر بهـا ريـح الفقـر وشمسها البنفسجية المثيرة للسرطان، وهو يملك بندقيـة وبالتـالي يملـك الخبـز فالمـال إذن فـي محفظتـه الجلديـة وافر في زمن الحرب إفلاساً...

وكـل ذلـك يجـب أن يحـدث لأن مـن أحـب غـائـب خلـف أمواج من سراب في بلد الغربـة واللاشعور ويبدو أنـه سيظل على حالته تلك... لا يعود.

قـررت يائسـة أنـه الأفضـل عنـد الحاجـة، وهـذا وقـت حـاجتي، فـلا شـيء أسـوأ مـن البقـاء ووحدتـه الموحشـة الداعية لشبع المتعة في جوف زجاجة ملساء فارغـة هـي كأنا من الحياة، تدعوني للخروج ولا أفعل..

وكل الحلول متاحـة؛ فهـاتفي بجـانبي نصفه علـى ظهـر الأرض ونصف وجهه علـى خد إحدى المبتسمات علـى مجلات الجمال بالعرض، ولِمَ لا يبتسمن؟ فرجـالهن لهن أوفيـاء وللـوطن وللحُـب أيضًـا، ونحـن لا رجـال لنـا ولا

وطن، والحب أصبح بخسًا في سوق خلي من المشتقات النفطية التي قد تعمل على إنتاج حفنة منه، ولكن الحُب لا يتواجد مع الفقر في آن، وعليه فليبع من يبيع ليشتري من يملك المال..

فبيعت الأجساد وتلاشت الأروح تنشد مجدًا، أتراه يعود؟!

نظر هاتفي بنصفه الذي يفترش الأرض وسألني عن قطعة الخبز الخرساء:

. هل ستأكلينها؟

. بالطبع سأفعل.

انكمش صامتًا وأناب، فأخذته على جوعه، بالرغم من اقتراب موته للكهرباء "لا يزال يرقب الخبز" إذ يبقى رغم جوعه الشيء الوحيد المتبقي في جوفه شيء من رصيد ما لسد رمقي وبعض من حاجتي، تلك الحاجة التي اعتنقت عكسها قبل ثلاثة أشهر من الآن أنها لا تليق بي وعلى أثرها رفضته زوجًا وحبيبًا، ولكنني الآن ضعيفة وقواي تحت الحضيض، فلا حبيب بجانبي ولا وطن أرتمي إليه، فوطني مائل نحو الأرض ويداه ملطختان بالدماء، وحبيبي خانته شجاعته فغاب، وذلك

الثري ببندقيته العليا هما الشيئان القويّان المتبقيان في هذا الضعف.

هاتفته، ذلك الذي اعتقدت حين قوة وغنى أنه لا يليق. ولعلي حينها كنت أكرهه، ولكنني لا أحب الوحدة رغم الكره، ولا أحب البقاء دون حُب، وأخاف الضعف ونتاج وحشته، ولا أحب مطلقًا الخبز والجبن.. كل يوم.

فبررت لذاتي فعلتها وأخذت قطعة الدقيق بالماء ذلك الكل المسمى بالخبز، والتهمتها على عجل ونحو فنجاني المر توجهت شفتاي، فارتشفت رشفة من التراب الخاضع في أمعائه الصلبة، ونفضت عني فكرتي ونهضت أفكر مجددًا في ماهية ما فكرت..

وفعلت ما كنت أرفضه وأهرب منه إليه. . . أبيع الذات والقلب جسدًا في أسواق وطني الخالية من الحُب ورجاله الأوفياء.

فإن راق لكم ما فعلت فنعم الغباء غبائي، وإن كان الأمر لا، فلا يزال الشاي المر وافرًا.

فمرحى لك يا فنجاني المشبع مُرًا وجفاء.

❋ ❋ ❋

أمل منصور البـان

كاتبة وروائية يمنية

متخصصة في مجال الإرشاد الأسري ـ الزواجي.

حاصلة على الماجستير في الإرشاد النفسي.

صدر لها من قبل:

كتاب حصون الحُب، كتاب فن السعادة

للتواصل مع الكاتبة

أمل البـان

Amalsalem888@gmail.com

obeikan.com

الفهرس

إهداء 5
فراش الحب يا آخر 7
منذ ميلاد الأنقاض 13
حبيبي تمهل 19
عمود الإنارة 25
باسم الحب 31
منزلق عشقي 37
علاقة حب في العراء 43
اعترافات آثمة 47
نزيلة الجحيم 55
مائدة سام 63
فنجان من تراب 67

obeikan.com

الإسكندرية ج . م . ع

(+2) 01018831361

(+2) 03/ 5765777

حسناء للنشر والتوزيع

openkan.com